المُزاوجةُ اللفظّية في العَربيّةِ

د. تراث حاكم مالك الزيادي
كلية الآداب – جامعة القادسية

م. واثق غالب هاشم
كلية التربية – جامعة القادسية

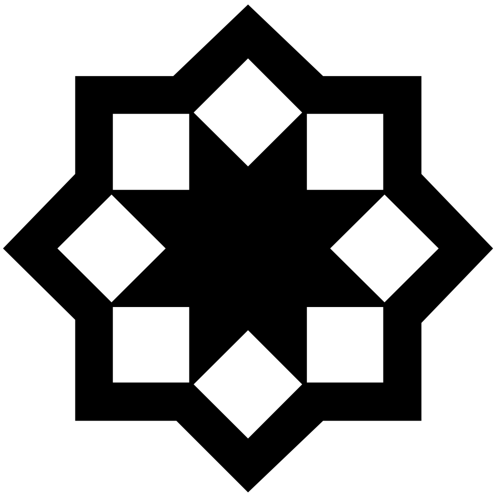

ملخص البحث

سعى البحث إلى دراسة ظاهرة من ظواهر العربية كان علماء اللغة قد عُنوا بها وعرضوا لها مصنفاتهم ، حيث حاول أن يرسم صورة لها ، وقد سلكنا لهذه الغاية سبلاً متعددة ، تمثلت في استقراء كل ما يمت للمزاوجة بصلة ، إذ تقوم هذه الظاهرة على نظام من الأحكام يتخرج عليها الكثير من الصور اللغوية التي فزع إليها العربي في كلامه ؛ إيفاءً لنظم الكلام وسياقه ، وإنْ خالف أصل الوضع اللغوي.

وقد استندت هذه الدراسة إلى منهج وصفي في البحث والتحليل ، اتجهت فيه إلى ملاحظة الظاهرة في صورها المختلفة ، ثم رصدها وتعريفها محاولين تقديم تفسير مؤسس على ضوء ملاحظات القدامى والمحدثين ، ورأينا أن نتحدث أولاً عن المزاوجة حدّها وخصائصها فكان ذلك عنواناً للمبحث الأول عالجنا فيه المزاوجة لغةً واصطلاحاً ، عرضنا لآراء العلماء ومذاهبهم في تحديدها وأشرنا إلى أبرز خصائصها التي تميزها وخلصنا من ذلك كله إلى بيان المفهوم الدقيق لها . وأما المبحث الثاني فقد تناولنا فيه المزاوجة أثرها وتفسير حدوثها حيث بيّنا الغرض منها وما يمكن في استعمالها من أسرار وغايات وتكلمنا عن أسباب حدوثها في اللغة ، آملين بهذا البحث المتواضع أن نكون قد أسهمنا في خدمة العربية لغة القرآن الكريم ، وهو ما نصبوا إليه ، ونسأل الله من بعد ذلك التوفيق .

المقدمة

إنّ مما تتميز به لغتنا العربية حرصها على الحس الجمالي ، عن طريق إمتاع الأذن بما تحققه من جمال لفظي وتراكيب موسيقية ، وقد نبّه علماء العربية على الفكرة الجمالية التي تحرص عليها ألفاظ العربية وتراكيبها ، حتى لو أدت إلى مخالفة القاعدة ، وكانت المزاوجة اللفظية أبرز من مثل الحس الجمالي وسعى إلى تحقيقه في الكلام.

والذي يسوغ بحث هذه الظاهرة أن الدراسات التي قامت حولها جاءت مبشرة ، واكتفت باللمعة ، ووقفت عند المثال والإشارة ، ولم تقدم تفسيراً ، غير أن هذه الإشارات عن المزاوجة كانت مفيدة في إضاءة الطريق ، فقد استطعنا من خلالها أن نقف على ألوان هذه الظاهرة وصورها التي عرفتها العربية.

المبحث الأول

المزاوجة حدُّها وخصائصها :

الزَّوجُ في اللغة القرين والنظير والمثيل ، وزوّجَ الشيءَ وزوجه إليه قَرَنَهُ . وفي التنزيل ((كَذَلِكَ وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ))(١). أي قرنّاهم . وقال الزجاج في قوله تعالى ((احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ))(٢) معناه : ونظرائهم . وتقول : عندي من هذا أزواج أي أمثال . وازدوج الكلام وتزاوج أي أشبه بعضه بعضاً في السجع أو الوزن أو كان لإحدى القضيتين تعلق بالأخرى(٣). والمزاوجة والازدواج والتزاوج بمعنى واحد(٤).

وهكذا تنصرف لفظة المزاوجة إلى معنى المقارنة أو المناظرة أو المماثلة ، ومن هذا المعنى يمكن إطلاق لفظ المزاوجة في اللغة على الظاهرة التي يُراعى فيها تماثل أو تناظر أو قرن شيئين ، فيجري أحدهما مجرى الآخر ، وإن كانا مختلفين كما سيتضح .

وقد بدت ملامح هذا المصطلح على أيدي اللغويين ، فابن قتيبة (ت ٢٦٧هـ) عقد في كتابه أدب الكاتب باباً سماه باب تأويل المستعمل من مزدوج الكلام(٥) ، ووضع احمد بن فارس (ت ٣٩٥هـ) كتاباً سماه الإتباع والمزاوجة . وتردد هذا المصطلح عند علماء العربية الآخرين وجاء في مواضع متناثرة من كتبهم مقصوراً على أمثلة توضح الظاهرة ، ولاسيما كتب اللغة والمعجمات .

ولو رجعنا إلى هذه الكتب من أجل التقصي عن مفهوم دقيق وواضح للمزاوجة اللفظية لا نجد ضالتنا ؛ ذلك لأن المزاوجة بوصفها ظاهرة قد اختلطت بالإتباع والتبست به . وعلى الرغم من أن ابن فارس قد جعل اسمي الظاهرتين عنواناً لكتابه ، لم يفصل بين حديهما وكأنّ الظاهرتين ظاهرة واحدة ،

فهو يقول : ((هذا كتاب الإتباع والمزاوجة ، وكلاهما على وجهين : أحدهما أن تكون كلمتان متواليتان على رويٍّ واحد ، والوجه الآخر : أن يختلف الروّيان ، ثم تكون بعد ذلك على وجهين : أحدهما أن تكون الكلمة الثانية ذات معنى معروف ، والآخر أن تكون الثانية غير واضحة المعنى ولا بيّنة الاشتقاق إلا أنها كالإتباع لما قبلها))(٦).

ولعل ابن فارس أراد بتلك الواو التي عطفت المزاوجة على الإتباع – وهما عنوان كتابه – عطف الخاص على العام فكأن المزاوجة نوع من الإتباع أو شكل منه . وهذا الخلط جعله يودع في كتابه أمثلة عدّها من المزاوجة ، وهي في الحقيقة ليست كلّها من هذا القبيل ، فأكثرها إتباع .

ويبدو أن عدم وجود مفهوم دقيق وواضح للمزاوجة لدى ابن فارس بسبب من الخلط واللبس جعله أيضاً يضع أمثلة من المزاوجة تحت باب المحاذاة في كتابه الصاحبي ، والمحاذاة ظاهرة لا تقف عند اللفظ بخلاف المزاوجة وإنما تتعداه إلى المعنى ، وقد عرّفها بقوله : ((معنى المحاذاة : أن يجعل كلامٌ بحذاء كلام ، فيؤتى به على وزنه لفظاً وإن كانا مختلفين ، فيقولون (الغدايا والعشايا) فقالوا الغدايا لانضمامها إلى العشايا . ومثله قولهم (أعوذ بك من السامة واللامة) فالسامة من قولك (سَمَّتْ) إذا خَصَّتْ واللامة أصلها (ألمَّتْ) لكن لما قُرنت بالسامة جُعلت في وزنها))(٧).

والملاحظ أن هذه الأمثلة التي ساقها ابن فارس إنما هي مزاوجة لفظية من قبيل الجمع على غير قياس أو مجيء المشتق على غير قياس أيضاً كما سيأتي بيانه .

فمن باب المحاذاة كتابة المصحف ، فقد كتبوا ((وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى))(٨) بالياء وهو من ذوات الواو. ومن هذا الباب (وزنته فاتزن ، وكِلْتُه فاكتال) أي استوفاه كيلاً ووزناً(٩).

وأكثر ما يتعلق بهذا الباب الجزاء على الفعل بمثل لفظه(١٠) ، نحو ((إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِؤُونَ . اللّهُ يَسْتَهْزِىءُ بِهِمْ))(١١) أي يجازيهم جزاء الاستهزاء ، ونحو ((فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللّهُ مِنْهُمْ))(١٢) و ((نسُواْ اللّهَ فَنَسِيَهُمْ))(١٣) و ((وَجَزَاء سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا))(١٤)، ومثل هذا في الشعر قول عمرو بن كلثوم(١٥):

إلا لا يجهلنْ أحدٌ علينا   فنجهل فوق جهل الجاهلينا

والذي يظهر من ذلك أن المحاذاة قد شملت اللفظ والمعنى والكتابة (الإملاء) ، وهذا الشمول يفضي إلى أن المحاذاة باب عام تنضوي تحته صور عدة ، أحدهما المزاوجة .

ومما تقدم ذكره ، يتضح أن ابن فارس تارةً يعد المزاوجة اتباعاً أو نوعاً منه – كما مرَّ من خلال تعريفه – وأخرى يعدها صورة من صور المحاذاة ، غير أن الخلط والاضطراب اللذين لحقا المزاوجة أكثر ما كانا مع الإتباع ، حتى إنهما لم يقفا عند القدماء بل تسربا إلى المحدثين الذين عدّ بعضهم الإتباع مزاوجةً من خلال الأمثلة التي ساقوها ، فهذا إبراهيم أنيس يقول: ((ومن مظاهر الموسيقية في نثر اللغة تلك العبارات الكثيرة التي تشتمل على ما يسمى بالازدواج أو المزاوجة مثل (حسن بسن) (شيطان ليطان) ، (عفريت نفريت) ونحو هذا من عبارات تنتهي بكلمات لا معنى لها ولا تستعمل مستقلة وإنما جيء بها لتقوية البنية فيما يسبقها من كلمات بترديد الأصوات المماثلة))(١٦).

ومنهم من بدا على تعريفه للمزاوجة خلطاً وافتقاراً إلى الشمولية والدقة إذ يرى أن المزاوجة هي أن تربط اللفظة الأولى برابط مع اللفظة الثانية مثل قولهم في جواب من قال : هاتِ : لا أهاتيك ولا أواتيك فجاء بالرابط وهو الواو))(١٧).

ويظهر انعدام الدقة والشمولية في هذا التعريف من أن المزاوجة اللفظية ليست بالضرورة أن تربط فيها الكلمتان برابط إذ إن هناك أمثلة كثيرة في المزاوجة خالية من الرابط (الواو) كقول النبي (ص) : ((أرجعن مأزوراتٍ غير مأجوراتٍ))(١٨) وغير ذلك كما سيمر . وقد اقتصر هذا التعريف على ذكر الرابط فقط دون ذكر صفات أخرى تتميز بها هذه الظاهرة من قبيل الإبدال أو الإدغام أو العدول من صيغة إلى أخرى ، فضلاً عن أن الإتباع منه ما يرد بالواو فيلتبس بذلك مع المزاوجة كقول العباس في زمزم : هي لشارب حِلّ وبل ، وقولهم : جوعاً ونوعاً(١٩).

ومنهم من عرَّف المزاوجة اللفظية بأنها ((المشاكلة بين لفظين بالإبدال في حروف أحدهما))(٢٠).

وهذا التعريف كسابقه يخلو من الدقة إذ إن المزاوجة لا تقوم بالإبدال فقط بل تتخذ سبلاً أخرى كالقلب والحذف والزيادة والخروج عن القياس في الجمع وغيره كما سيأتي عند ذكر أمثلتها بالتفصيل .

وقريب من ذلك تعريف الدكتور الزياديّ الذي زاد على الإبدال الإدغام إذ قال ((وأما ما يعرض لحروف المفردات من اتباع أحياناً فإنما هو جارٍ على سبيل الإبدال أو الإدغام ، الغرض منه تجميل النطق وتخفيفه أيضاً ، وهو ما يعرف بالإزدواج اللفظي أو المزاوجة اللفظية))(٢١).

وذهب الدكتور عبد الحميد الأقطش في تعريفه للمزاوجة إلى أنها ((مركب متضام من دالين لكل واحد منهما دلالة مستقلة في المعنى ، والعرف اللغوي يجري على عرضها معاً ، فإن ذكر الدال الأول استدعى الذهن تباعاً الثاني ، مع لزوم أواخر الكلم في الدالين لروي واحد ولسجعة واحدة ، وربما أحوجت المزاوجة في هذا المركب إلى إجراء تعديل في الصياغة الصرفية للدال الثاني))(٢٢).

وهذا التعريف فيه نظر ولاسيما العبارة الأخيرة منه ، فالتعديل الذي يجري في الصياغة الصرفية لإحدى الكلمتين قد لا يكون في الكلمة الثانية البتّة ، فقد يكون التعديل في الصياغة الصرفية جارياً في الكلمة الأولى ، فتكون الأولى هي التابعة للثانية لا الثانية تابعة الأولى كما في حديث مأزورات المذكور آنفاً ، وكما في قراءة نافع وعاصم والكسائي لقوله تعالى ((إنا اعتدنا للكافرين سلاسلاً وأغلالاً وسعيراً))(٢٣)، بتنوين سلاسلاً الممنوعة من الصرف لتزدوج وتتناسب وتتوافق مع أغلالاً المصروفة من أجل الإيقاع الموسيقي(٢٤). ومثله أيضاً في قراءة عاصم وغيره لقوله تعالى ((وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ))(٢٤) بتنوين كلمة سبأ (الأولى) لتزدوج مع ما بعدها نبأ (الثانية) المنونة(٢٥). ومن ذلك قول النبي (ص) مخاطباً نساءه ((ايتكُنّ صاحبة الجمل الأدْيَبِ تنبحُها كلاب الحَوْأب؟))(٢٦)، بفك الإدغام في كلمة الأديب الأولى اتباعاً للثانية الحوأب ، والقياس (الأدَبّ) وهو الكثير الوبر(٢٧).

ومن ذلك أيضاً قولهم ((إنه ليأتينا بالغدايا والعشايا)) فجمعوا الغداة (غدايا) ليزدوج مع العشايا(٢٨) . فجاءت اللفظة الأولى في هذا كله متابعة للفظة الثانية.

وقد عدَّ أحد المحدثين المزاوجة صورةً من صور المشاكلة الصوتية في دراسة لظاهرة المشاكلة حيث أشار إليها عند معالجته للمشاكلة على المستوى الصوتي(٢٩) ، وهو رأي جدير بالصحة ؛ ذلك لأن المزاوجة والمشاكلة فيهما التماثل الصوتي ويحققان الانسجام في الكلمات ، غير أنّ المشاكلة أعم والمزاوجة أخص ، فالأولى تشمل المعنى والدلالة في حين الثانية لا تتجاوز اللفظ . ونرى ذلك جلياً من خلال مفهوم المشاكلة ، فهي ظاهرة تعني مراعاة التماثل والتشابه والتوافق بين شيئين ، أياً ما كانا : صوتين أو لفظاً ومعنى أو حركتين أو لفظين أو غير ذلك ، فيجري أحدهما مجرى الآخر وإن كانا على جانب من الاختلاف(٣٠).

ولتحديد مفهوم دقيق للمزاوجة التي اختلطت بالإتباع لابد من معرفة الإتباع من خلال حدوده التي وضعها اللغويون ، والوقوف عند شواهد المزاوجة وأمثلتها للخروج بتعريف واضح ودقيق يجمع أطرافها يمكن من خلاله التفريق بين الإتباع والمزاوجة اللفظية بعد استقراء تلك الأمثلة والشواهد في كتب التراث اللغوي.

فما جاء من تعريف القدامى للإتباع قول ابن فارس : ((وللعرب الإتباع وهو أن تتبع الكلمة الكلمة على وزنها أو رويها إشباعاً وتأكيداً))(٣١). أما المحدثون فلعل ما بحثه الدكتور حاكم مالك الزيادي في ظاهرة الإتباع يكفينا مؤونة التقصي والبحث فيها ؛ فبعد دراسته للإتباع بعناية ، وبعد جمعه القرائن اللازمة خرج بتعريف جامع مانع للإتباع نصّ على أنّ الإتباع ((هو أن تُتبع اللفظة الأولى بلفظة ثانية أو أكثر على سبيل التلازم ، وألا يخلو هذا التابع من مشاركة المتبوع في الوزن أو الروي من غير اشتراط لتحققهما معاً ، وقد يكون للتابع معنى وقد لا يكون ، وإن الإتباع أكثر ما يكون بغير واو وهو الأحسن فيه والأقوى ، وقد يكون بواو ، وربما استعمل الإتباع منفرداً عن المتبوع ، وهذا المفهوم الجامع للإتباع يؤيده الاستعمال اللغوي وتشهد به أمثلة الإتباع نفسها))(٣٢).

وقد تجلت المزاوجة اللفظية في أمثلة كثيرة تكفلت بحفظها كتب التراث اللغوي ووجدنا أن المزاوجة موجودة في مستويات لغوية ثلاثة ، في المستوى الصوتي والصرفي والنحوي ، فعمدنا إلى توزيعها على الآتي .

١- في الحركات :

قد تتغير بنية الكلمة من حيث الحركة لتتفق مع كلمة أخرى ، ويتحقق بها المزاوجة الصوتية ، ومنه قول العرب: أشدُّ العطش حِرَّة على مُرَّة ، ويعنون به : أشد العطش ما كان في يوم بارد ، والقياس فتح الحاء : حَرَّة ، ولكنهم كسروا الحِرَّة لمكان القِرَّة(٣٣).

وقال ابن دريد : الحرَّة – بالفتح – حرارة العطش والتهابه ، ومن دعائهم : رماه الله بالحِرَّة والغرَّةِ ، أي بالعطش والبرد ، وقد كسروه للازدواج ، وهو شائع(٣٤).

ومن ذلك قول الرسول (ص) عند دخول الخلاء ((اللهم إني أعوذ بك من النِّجس الرِّجس الخبيث المُخْبِث))(٣٥)، جاء في اللسان ((إذا قالوا : النجس مع الرجس اتبعوه إياه ، فقالوا : رِجْس نِجس بالكسر ، وإذا أفردوه قالوا : نَجَس بالفتح ، كما في قوله تعالى ((إنما المشركون نَجس))(٣٦) للواحد والاثنين والجمع ، وإنما كسروا : نِجْس لمكان رِجْس))(٣٧).

ومنه أيضاً قول العرب : ((تَعساً له ونَكساً)) بفتح النون في نَكساً ، وقياسه : نُكساً بالضم ، وإنما فُتح هنا للازدواج(٣٨).

وكذلك قول العرب : ((جاء بالطِّم والرِّم)) ، والطم : البحر ، والرم : الثرى ، أي جاء بالرطب واليابس ، والطَّم – بالفتح – هو البحر فكُسرت الطاء ليزدوج مع الرِّم ، فإذا أفردوا الطم فتحوه(٣٩).

٢- في الحروف :

قد يطرأ على الكلمة تغيير في أحد حروفها من أجل المزاوجة مع كلمة قبلها أو بعدها ، ولها صور أربع، هي القلب ، والزيادة ، وفك الإدغام ، والحذف .

أ-القلب : ويكون ذلك بقلب أحد الحروف إلى حرف آخر لتصبح الكلمة في مجموع حروفها مُزاوجة مع كلمة بعدها أو قبلها ، ففي حديث الرسول (ص) ((ارجعن مأزوراتٍ غير مأجورات)) ، زاوجت كلمة /ازورات كلمة مأجورات ، وأصل مأزورات موزورات بالواو ، لأنها من الوزْر وهو الذنب ، ولكنه اتبع مأجورات بغية المزاوجة .

ومن المزاوجة الصوتية عن طريق القلب الحديث النبوي الشريف في عذاب القبر وفيه أن المنافق إذا وضع في قبره سئل عن محمد (ص) وما جاء به ، فيقول : لا أدري ، فيقال ((لا دَرَيْت ولا تَلَيْت ولا اهتديت))(٤٠) ، ومعنى : ولا تليت : ولا تلوت أي قرأت ولا درست ، من الفعل تلا يتلو ، فقالوا : تليت بالياء ليزدوج الكلام مع دريت ، واهتديت(٤١). وفي الصحاح ((يقال لا دريت ولا تليْتَ ؛ تزويجاً للكلام ، والأصل : ولا أئتليت ، وهو افتعلت من قولك : ما ألوتُ هذا ، أي ما استطعته ، أي ولا استطعت))(٤٢).

وفي قوله أيضاً عليه الصلاة والسلام ((اللهم إني أعوذ بك من الألْس والألْق))(٤٣) ، فالألْس الخداع والخيانة ، والألْق الخيون ، واصل الألْق : الوَلْق ، وإنما قلبت الواو همزة لتزدوج مع الكلمة السابقة ، وهي الألس ، وتتحقق بهما معاً المزاوجة الصوتية(٤٤).

وقد جرى على مثل ذلك قولهم ((حياك الله وبياك))(٤٥) ، جاء في الزاهر ((معناه حياك الله وبوأك منزلاً ، فتركت العرب الهمز وأبدلوا من الواو ياء ليزدوج الكلام فيكون بياك على مثال حياك))(٤٦).

ب- الزيادة : وأما ما زادته العرب من أصوات في الكلمة لتحقيق المزاوجة فقولهم : ((لكل ساقطة لاقطة)) ، ويعنون به لكل نادرة من الكلام من يحملها ويشيعها بين الناس أي لكل كلمة ساقطة ، يسقط بها الإنسان ، لاقط لها متحفظ لها ، وكان ينبغي أن يقال : لكل ساقطة لاقطٌ ، ولكنهم أدخلوا الهاء في اللاقطة لتزدوج الكلمة الثانية مع الأولى(٤٧).

ومن ذلك قوله (ص) ((ليس في حَجْرة ولا بغلة زكاة))(٤٨) ، والحَجْر : الفرس الأنثى ، لم يدخلوا فيها الهاء ؛ لأنه اسم لا يشركها فيه الذكر ، والجمع أحجار وحُجُورة وحُجُور ، وإلحاق الهاء هنا بقصد المزاوجة الصوتية لكلمة (بَغْلة)(٤٩).

ومن مظاهر المزاوجة الصوتية عن طريق الزيادة إدخال (ال) التعريف على العلم ، كما في قول الشاعر(٥٠):

وجدنا الوليد بن اليزيد مباركاً   شديداً بأحناءِ الخلافة كاهلهُ

والأصل : الوليد بن يزيد ، ولكنه زاد الألف واللام في يزيد ليزدوج الكلام مع الوليد .

ج- فك الإدغام :

وقد ورد ذلك في قول النبي (ص) في حديثه لنسائه ((ايتكن صاحبة الجمل الأدْبَب تخرج فتنجبها كلاب الحوأب))، إذ فكَّ ما استحق الإدغام بقوله (الأدبب) ليزاوجها مع كلمة الحوأب خروجاً عن القياس الذي يقضي أن يقال (الأدبّ)(٥١).

ومن ذلك ما أورده البلاغيون تحت باب فصاحة الكلمة حيث عمدوا فيه إلى تخطئة أحد الشعراء بمخالفته القياس في كلمة (الأجَلّ) إذ قال :

الحمدُ لله العليِّ الأجلَلِ   الواحدِ الفردِ القديم الأوّلِ

وكان القياس يقضي أن يقول (الأجَلّ) بالإدغام لا بفكه إذ لا مسوغ لفكه(٥٢).

ونرى أن الشاعر لم يجانب الصواب في فكه الإدغام ، ولم يخرج بذلك عن الفصاحة التي قننها البلاغيون وكان مسوغه في ذلك المزاوجة اللفظية بين كلمة الأجلل الأولى (بفك الإدغام) وكلمة (الأوّل) الثانية ، وهي صفة أسلوبية جاءت في معظم مستويات الكلام العربي ابتداءً بالقرآن والسنة الشريفة والشعر والأمثال والحكم وانتهاءً بالكلام الاعتيادي الذي جرت به ألسنتهم .

د- الحذف : قد تزيد العرب صوتاً – كما مر – أو تحذف صوتاً لتحقيق التوازن بين الكلمات ؛ ومما حذفته العرب لتحقيق المزاوجة بين الكلمات ما جاء في أساس البلاغة من أن العرب تقول ((لم يزل يقرِّظ أحياكم ، ويوبِّن موتاكم))، فقد حذفت الهمزة من (أحياءكم) لإحداث المزاوجة مع كلمة (موتاكم)(٥٣).

ثانياً : المزاوجة الصرفية :

لكي تتفق كلمة مع كلمة أخرى سابقة أو لاحقة لها ، أحياناً يطرأ على بنية تلك الكلمة وصيغتها تغييرٌ ، هذا التغيير من شأنه أن يحدث المزاوجة الصرفية وذلك باتفاق الكلمتين المتزاوجتين في الوزن الصرفي . ومن خلال حصر الألفاظ التي تحققت فيها المزاوجة الصرفية يمكن تصنيفها في صور ثلاث، تتلخص بالآتي:

١- مجيء المشتق على غير قياس:

كما في قوله (ص) يُعوِّذ الحسن والحسين (ع) :((أعيذ كما بكلمة الله التامّة ، من شر كل سامّة ، ومن كل عين لامّة))(٥٤)، فالسامة من الفعل الثلاثي سَمَّتْ ، واللامة من الفعل الرباعي ألمَّ ، وكان القياس يقتضي أن يقول : مُلمَّة ، ولكن لمّا قُرِنَتْ بالسامة جُعلت على وزنها(٥٥).

وقال ابن فارس ((ومثله قولهم : (لأعوذ بك من السامة واللامة) ، فالسامة من قولك : سمَّت إذا خصَّت، واللامة أصلها من ألمت ، وكان حقه أن يقول : من السامة والمُلِمة ، لكن لما قُرِنَتْ بالسامة جُعلت على وزنها))(٥٦).

وجاء في الخبر ((خير المال سكة مأبورة ، أو مُهرة مأمورة)) والسكة : السطر من النخل ، والمأبورة الملقحة ، والمهرة المأمورة :كثيرة الولد ، أراد خير المال ما كان زرعاً أو نتاجاً ، والفعل من اتبعوها مأبورة ، فلما ازدوج اللفظان جاؤوا بمأمورة على ون مأبورة(٥٧).

٢- الجمع على غير قياس:

قد يجمع العرب الكلمة على غير قياس لتزاوج كلمة قبلها أو بعدها ، ومثال ذلك قولهم : إنه ليأتينا بالغدايا والعشايا، قال ابن السكيت:((أرادوا بالغدايا جمع الغداة ، فاتبعوها العشايا للازدواج))(٥٨) ، والغداة لا تجمع على الغدايا، ولكنهم كسَّروه على ذلك ليطابقوا بين لفظه ولفظ العشايا ، فإذا افردوه لم يكسِّروه ولكن يقال: غداة والجمع غدوات لا غير(٥٩).

ومثله جمع الباب على أبوبة كما قول الشاعر(٦٠):

هتّاك أخبيةٍ ولاّجُ أبوبةٍ   يخلطُ بالجدِّ منه البرَّ واللينَا

فكلمة باب تجمع قياساً على أبواب وبيبان ، وإنما قال أبوبة للإزدواج لمكان أخبية ، ولو أفرده لم يَجُزْ.

٣- تحويل الفعل المزيد إلى مجرد :

قد يتحول الفعل المزيد إلى مجرد لتحقيق المزاوجة بين كلمتين ، ومن ذلك ما جاء في الزاهر : ((وقالوا: أكلتُ طعاماً فهنأني ومرأني ، فلم يأتوا بالألف في أمرأني ليزدوج مع هنأني ، ولو أفردوه لأدخلوا فيه الألف فقالوا: أمرأني الطعام ، ولا يقولون : مرأني))(٦١).

وفي الصحاح : يقال : هنأني الطعام ومَرَأني ، والفعل مرأ تحوّل إلى مجرد ، وأصله : أمرأني ، فإذا اتبعوها كلمة هنأني قالوها بغير الألف ، فإذا أفردوها قالوا : أمرأني بزيادة الهمزة في أوله(٦٢).

ومن ذلك أيضاً قول العرب :له عندي ما ساءه وناءه ، والفعل ناء لا يتعدى ، والقياس أن يقال : أناءه ، وإنما حذفوا الهمزة ليزاوجوا الفعل ساءه ، وإذا أفردوه قالوا : أناءه ، لأنهم إنما قالوا : ناءه ، وهو لا يتعدى لمكان ساءه ليزدوج الكلام(٦٣).

ثالثاً : المزاوجة النحوية :

تتمثل مظاهر المزاوجة النحوية في علامات الإعراب وذلك بصرف ما لا ينصرف ، كما في قوله تعالى ((إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلًا وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا))(٦٤) فقد قرأت سلاسلاً بالتنوين وهي غير معروفة متابعة لأغلال(٦٥) ومن ذلك قراءة عاصم وغيره ((وجئتك من سبأٍ بنبأٍ يقين))(٦٦) ، فقد نوّن كلمة (بلالاً) لتزدوج مع كلمة (إقلالاً) كما استعملها على الأصل مفعولاً به ، وليس منادى مبنياً على الضم ، لأنه علم ، والأصل في المنادى أنه في محل نصب مفعول به(٦٧).

ومن الوسائل النحوية التي تحققت بها المزاوجة إتباع ضمير المذكر لضمير المؤنث في قوله (ص) : ((اللهم ربّ السموات السبع وما أظللْنَ ، وربَّ الأرضين وما أقللْنَ ، وربَّ الشياطين وما أضللْنَ))(٦٨) ، والقياس يقتضي وما أضلّوا بضمير الذكور ، لأن الشياطين من مذكر مَنْ يعقل ، وإنما أتى بنون النسوة تزويجاً لكلمتي أضللن وأقللن(٦٩).

وعلى هدىً مما تقدم من عرض وتحليل لتعريفات المزاوجة وأمثلتها وشواهدها ، وبيان لما قيل فيها من آراء ومذاهب إلى جانب الوقوف عند الإتباع الذي التبس بها ، يمكن من ذلك كله أن نخلص إلى مفهوم واضح محدد للمزاوجة يعبر عن حقيقتها بشكل جلي ، وهو متابعة اللفظة الأولى للفظة الثانية أو متابعة الثانية للأولى على سبيل التغيير الذي يطرأ على بنية الكلمة التابعة من حيث الحركات والحروف وترك القياس ، والحرص على مشاركة المتبوع في الوزن والروي معاً ، ويكون للتابع معنى دائماً ، وأكثر ما تكون المزاوجة بالواو الذي يربط التابع بالمتبوع معها .

ويظهر من ذلك أن المزاوجة تفترق عن الإتباع في جملة من الأحوال أبرزها أن الإتباع يقتصر على اللفظة الثانية في المتابعة كقولهم : عطشان نطشان وجائع نائع وحسن بسن(٧٠). في حين أن المزاوجة تشتمل على اللفظتين سواء أكانت الأولى أم الثانية في المتابعة ، فضلاً عن أن الإتباع قد يأتي بلفظين أو أكثر بعد اللفظ المتبوع كما يأتي بلفظ واحد، ومن ذلك مثلاً قولهم : إنه لحسنٌ بسنٌ قسنٌ ، وإنه لقبيح شقيح لقيح ، وقولهم في الكثرة : إنه لكثير نثير بثير عقير(٧١).وهذا ما لا تحفل به المزاوجة اللفظية.

وتحرص المزاوجة على مشاركة المتبوع في الوزن والروي وتسعى إلى تحقيقهما معاً ، وهو أمرٌ يفتقر إليه الإتباع الذي لا يشترط ذلك ، إذ تقوم مشاركة التابع للمتبوع فيه إما على الوزن وإما على الروي حسب . يضاف إلى ذلك أن المعنى لا يفارق التابع مع المزاوجة البتّة في حين أن التابع مع الإتباع قد يكون له معنى وقد لا يكون.

وكذلك يفترقان في نسبة وجود الرابط (الواو) الذي أكثر ما يكون الإتباع بدونه ، وهو الأقوى فيه والأحسن ، ويكثر وجوده – بخلاف الإتباع – مع المزاوجة .

أما الاستعمال اللغوي من حيث الإفراد فلربما يُستعمل الإتباع منفرداً عن المتبوع وهو استعمال لا نجده في المزاوجة التي لا تقوم على الإفراد بل يشترط في قيامها على وجود لفظتين ؛ إذ إن اللفظة التي تحدث فيها المزاوجة مع لفظة أخرى لا يتم لها ذلك إذ أُفردت ، لرجوعها إلى أصلها ، بحسب ما يقتضيه القياس في اللغة ؛ ذلك لأن خروج اللفظة عن القياس والأصل اللغوي إنما كان بسبب من المزاوجة اللفظية .

ومن الجدير بالذكر أن هناك نوعاً من المزاوجة يخلو من التغيير الذي يلحق بنية الكلمة ، انحصرت وظيفته في التحسين اللفظي ، وهو ما حفلت به كتب البلاغة والبديع ، وغالباً ما يسمى عند أهل البلاغة بالازدواج أو المزدوج مفرقين بينه وبين مصطلح المزاوجة الذي يقتصر عندهم على المحسنات المعنوية ، كما سيتضح .

فالازدواج يعني عند البلاغيين هو ((أن تأتي في أواخر الإسجاع في الكلام المنثور ، أو القوافي من المنظوم ، بلفظتين متجانستين ، إحداهما ضميمة إلى الأخرى على جهة التتمة والتكملة لمعناها ، ومثاله من النثر قولهم : من طلب شيئاً وجدَّ وَجَدْ ، ومن قرع باباً ولجَّ ولَجْ ، ومن الحريريات قوله : إذا باعَ انْبَاع وإذا مَلأ الصاعَ انصاعْ ، فتجد الكلمة الثانية مُرْدَفةً على جهة التجانس ليكمل معناها وتُقرِّرَ فائدتها))(٧٢) . ومنهم من اختصره فقال :((هو تجانس اللفظين المتجاورين ، نحو : من جَدَّ وَجَدْ ومن لجَّ ولَجْ))(٧٣).

ومنهم من يسمي توافق الفاصلتين في الوزن (الازدواج) ولا يشترطون فيه التوافق كقوله عز وجل ((وَآتَيْنَاهُمَا الْكِتَابَ الْمُسْتَبِينَ وَهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ))(٧٤) ، ومنهم من يخص ذلك باسم المماثلة(٧٥). وهذا أبو هلال العسكري يخبرنا بأن ((الكلام المنثور لا يحسن ولا يحلو حتى يكاد مزدوجاً ، ولا تكاد تجد لبليغ كلاماً يخلو من الازدواج ، ولو استغنى كلام عن الازدواج لكان القرآن لأنه في نظمه خارج عن كلام الخلق ، وقد كثر الازدواج فيه حتى حصل في أوساط الآيات فضلاً عن تزاوج في الفواصل منه))(٧٦).

هذا بالنسبة إلى المزاوجة البديعية بوصفها محسناً لفظياً التي آثروا تسميتها بالازدواج ، وقد ظهر جلياً أنها خالية من العدول عن الأصل اللغوي وإنما جاءت الألفاظ فيها بحسب الأصل الموضوع لها ، بخلاف ما يتعلق بالمزاوجة اللفظية التي لحقها التغيير في معظم المستويات اللغوية نعني المستوى الصوتي فالصرفي ثم النحوي.

أما النوع الآخر منها فيتعلق بالمعنى وقد أطلق عليه البلاغيون اسم المزاوجة ، وهو يقع في باب المحسنات المعنوية الذي يدور في فلك البديع كما هو مشهور.

ويراد به ((أن يُزاوج المتكلم بين معنيين في الشرط والجزاء ، وليس معناه أن يجمع بين معنيين في الشرط ومعنيين في الجزاء إذ لا يعرف أحد يقول بالمزاوجة في مثل قولنا : إذا جاءني زيدٌ فسلّمَ عليّ أجلسته فأنعمت عليه بل معناه أن يُجعل معنيان واقعان في الشرط والجزاء مزدوجين في أن يُرتَّب على كل منهما معنى رُتِّب على الآخر))(٧٧).

أي أن المتكلم يذكر معنيين مزدوجين ، وهما من نوع واحد في الشرط والجزاء ، كما في قول الشاعر(٧٨):

إذا ما نهى الناهي فلجَّ بيَّ الهوى   أصاخت إلى الواشي فلجَّ بها الهجرُ

فالفعل (لجَّ) موجود في الشرط وجوابه بفارقٍ أنه عندما يُنْهَى الشاعر عن الحب ، يشتد حبُّه في حين يشتد هجر الحبيبة ، فهنا زاوج الشاعر بين نهي الناهي وإصاختها إلى الواشي في الشرط والجزاء بترتب اللجاج عليهما . ومنه أيضاً قول الشاعر(٧٩):

إذا احتربت يوماً ففاضت دماؤها   تذكَّرتْ القربى ففاضت دموعُها

حيث زاوج الشاعر بين الاحتراب – أي التحارب – وتذكر القربى في الشرط والجزاء ، وبترتب الفيض عليهما.

المبحث الثاني

المزاوجة أثرها وتفسير حدوثها :

تلتقي ظاهرة المزاوجة بظواهر لغوية أخرى من حيث أنها لم تكن وليدة المصادفة ، ولم تكن ضرباً من العبث بالألفاظ والأساليب ، بل كانت مفزع العربي لكي يؤدي بها أغراضاً شتى ويقصد إلى التعبير عن أمور معنوية وصوتية ونفسية ، بدافع من الحس اللغوي المرهف المفعم بالإثارة والانفعال ، فترى العربي يُخرج الكلمة عن أوضاعها من أجل التوفق النغمي في الازدواج(٨٠) ، وهذا الارتكاب الذي فيه مخالفة اللغة يصل إلى ذلك التوافق بتماثل الحروف التي انتابها التغيير ، ((وكما إن الشعر يَحسُن بتساوي قوافيه ، كذلك النثر يحسن بتماثل الحروف في فصوله))(٨١).

وكلا كان للمزاوجة من أثر في الصوت والنغمة هُرع العربي إليها ، قال الدكتور ماهر مهدي هلال ((إنّ العربي كان مفتوناً بالوزن شديد العناية بالتنغيم ، فضمنوا كلامهم صوراً كثيرة من الإتباع والمزاوجة بين الألفاظ ..... يراد بها الإيقاع المحض))(٨٢).

وذكر الدكتور حاكم الزيادي أن للمزاوجة أثراً تؤديه يتلخص في أنها تعمل على تجميل النطق وتخفيفه على المتكلم(٨٣). فالملاءمة التي تحصل في المزاوجة تجعل الكلام حسناً في السمع من أجل أن تجعل للمعنى مكاناً في نفس السامع لحسن صورة الكلام الذي امتثل لها.

وعندما تتزاوج أو تتساوق ألفاظ الكلام في رنتها الصوتية ونغمتها فإنها تُحدِث رنيناً له صدىً في نفس السامع(٨٤)، وهذا النغم الموسيقى الذي تؤديه المزاوجة يثير انتباهاً عجيباً ؛ لما فيه من توقع لمقاطع خاصة تنسجم مع ما يُسمع من مقاطع يساعد على تذكره وترديده دون إرهاق للذاكرة ، لذلك كان حفظ الشعر وتذكره أيسر وأهون من النثر، لما في الشعر من انسجام المقاطع وتواليها بحيث تخضع لنظام خاص في هذا التوالي .

ويظهر مما سبق أن أثر المزاوجة أكثر ما يرتبط بالجانب الموسيقي والنغمي الذي يضفي على الكلام هالة من الحسن والعذوبية والرونق تجعل له وقعاً على النفس ، فضلاً عن أن أثرها يتجسد في تخفيف النطق وتقليل الجهد العضلي على المتكلم.

ومن الجدير بالملاحظة أن متابعة اللفظ الثاني للأول في المزاوجة أسهل من متابعة اللفظ الأول للثاني ، وهذا ما تشهد به الأمثلة المذكورة آنفاً ، وهو أمرٌ ربما يعود إلى الجانب النفسي للمتكلم أو إلى الألفاظ إذا جاءت تباعاً واحدة تلو الأخرى يحظى المتكلم بفرصة أكبر مما لو كان خلاف ذلك بعد استعانته بالنغم الموسيقي أو الإيقاع .

أما بشأن تفسير حدوث المزاوجة ، أو بتعبير آخر ، بيان الدوافع والبواعث إلى اصطناعها وتمثلها في الكلام ، وما يكمن فيها من أسرار وغايات ، فلا نكاد نظفر إلا بالشيء اليسير من ذلك بيد أنّ تصريح بعض العلماء بأن أثر المزاوجة كام موسيقياً وتجميلاً كلامياً ونطقياً يوحي بسبب وقوعها وينم عن علّة حدوثها فضلاً عن أسباب أخرى تقرر ذلك ، منها قول الدكتور إبراهيم السامرائي ((إنّ العرب كانوا يلتمسون رشاقة اللفظوتوفر الناحية الموسيقية ، وبناء اللفظة العربية في حركاتها وسكناتها وأصواتها يظهر جنوح العربية إلى بلوغ هذا التناسب الصوتي الموسيقي))(٨٥).

وإنّ ما ورد من أمثلة وشواهد يدل على هذا النحو من الميل الموسيقي ، ومنها الحديث النبوي الشريف ((ارجعن مأزوراتٍ غيرَ مأجورات))(٨٦) ، والوجه أن يقال ((موزورات)) من الوزر ، وإثباتها بالواو يُبعد هذه المساوقة الموسيقية(٨٧).

فمن مزايا العربية دلالة الجرس والإيقاع فيها على المعنى ، وهو ما يسمى بالمناسبة الطبيعية . فهذه الصفة الموسيقية مزية من مزايا العربية المهمة ، يقول الدكتور إبراهيم أنيس : ((يصف كثير من الدارسين لغتنا العربية بأنها لغة موسيقية وأنها انحدرت إلينا وقد اكتسبت هذه الصفة منذ أقدم عصورها أو أقدم نصوصها))(٨٨).

وقد أكسبت تلك الصفة سمع العربي قدرة فائقة في الحكم على النصوص ، والتمييز بين الفروق الصوتية الدقيقة ، فصار مرهفاً يستريح إلى ضرب من الكلام لحسن وقعه وينفر من آخر لنبوّ جرسه(٨٩).

ويمكن أن يكون الباعث على حدوثها هو ضرورة السجع ، قال ابن بري ((أعلم أن للسجع ضرورة في النثر تضاهي ضرورة الوزن في الشعر من الزيادة والنقصان والإبدال وغير ذلك))(٩٠).كما في إبدال الواو في موزورات ألفاً إتباعاً لمأجورات(٩١).

وقد يكون الانسجام الصوتي سبباً مهماً في اصطناع المزاوجة ، إذ يؤدي هذا الانسجام بين الصوائت أو الحركات أثراً كبيراً في معظم اللغات ، لأن هذه الحركات بنوعيها الصرفي والإعرابي ضرورة لابد منها لوصل الكلام ، فهي بذلك تؤدي وظيفة صوتية إلى جانب وظيفتها الدلالية على المستوى الصرفي أو الإعرابي(٩٢). وقد دلت الملاحظة الحديثة على أن الناطق حين يقتصد في الجهد العضلي يميل دون شعور منه أو تعمد إلى الانسجام بين الكلمات(٩٣).

ويمكن أن يُعزى سبب حدوثها إلى الجوار أو تجاور اللفظتين ، فكما هو بين الصوت والصوت من التأثير يكون أيضاً بين الكلمة والكلمة ، فلعامل التجاور تأثير في كلام العرب ، ولهذا تراهم يؤثرون المناسبة بين المتجاورين ، وإن خالفوا في ذلك أصل الوضع اللغوي ، فكان تحصيل المزاوجة أو الإزدواج بين الألفاظ من مطلوبهم . إن حدوث المزاوجة لا يكون إلا بوجود لفظتين إحداهما تابعة للأخرى على أنْ تكون اللفظة المراد مزاوجتها مع متبوعتها مطابقةً لها في البناء الصرفي وموافقة لها في الوزن والتوافق النغمي الموسيقي ، وهذا البناء الصرفي لم يكن هو الأصل وإنما الأصل في حال انفراد الكلمة عن الكلمة الأخرى أي أن الكلمة قبل المزاوجة ترد على أصلها اللغوي وبعد المزاوجة يطرأ عليها التغيير وعند إفرادها تعود إلى أصلها الذي وضع لها .

وقد يكون للارتجال في اللغة نصيب من شأن حدوث المزاوجة ، فالعربي قد يرتجل الألفاظ أو الكلام أو الأسلوب على حدٍ سواء فتشيع عنه ويجري بها الاستعمال ، ((ويأتي الارتجال في العادة نتيجةً لدينامية الكلام ولما يتسم به الكلام من النبض الانفعالي الذي هو من خواص العبارة المنطوقة ، ولقد كان ابن جني يرى أن العربي إذا قويت فصاحته وسمت طبيعته ، تصرف وارتجل ما لم يسبق إليه ، فقد حكى عن رؤبة وأبيه أنهما كانا يرتجلان ألفاظاً لم يسمعاها ، ولا سُبقا إليها ، ومن تأمل اللهجات الدارجة في يومنا هذا ظفر بظاهرة الارتجال بمفرداتها واضحة كل الوضوح))(٩٤).

وإذا كان الارتجال مما يقع للعرب في كلامهم على وجه العموم فإنه في أمر المزاوجة أخص وأولى ، لأن الحاجة إليه أدعى في التعبير عن المعنى الانتقالي المشوب بالإثارة والرنين في صياغة العبارة وإشباع بنيتها صوتاً لبواعث نفسية .

إن التغيير الذي يحدث عند المزاوجة قد يكون مرتبطاً بالحالة الوجدانية للمتكلم فالتغيير قد يكون ورد ارتجالاً بحكم تلك الحالة الوجدانية النفسية التي انتابت المتكلم في تلك اللحظة ، وهذا يمكن أن يدل على أن في المزاوجة تعبيراً رمزياً عن حالة معنوية معينة ، مفعمة بالإثارة والانفعال ، فيصدر ذلك الكلام مرتجلاً تفرضه موسيقى التركيب وإيقاعه .

بعد ذلك كله لا يخفى أن دوافع وأسباباً عدة تسهم في وقوع المزاوجة وتمثلها في الكلام ، وترى أن المزاوجة كان نصيبها الأوفر من حيث سبب الحدوث والغاية والغرض هو حسن التأليف الذي يفضي إلى حسن الكلام في السمع، وسهولته في اللفظ وتقبل المعنى له في النفس ، بسبب من الصورة الحسنة وطريق الدلالة .

الخاتمة :

فيما يأتي خلاصة بأهم النتائج التي توصل إليها البحث ، وهي :

١- إنّ المزاوجة ظاهرة أصيلة وشائعة في كلام العرب ، واتفاق اللغويين قدامى ، ومحدثين عليها ، فلم أجد أحداً منهم أنكرها أو ارتاب في وقوعها كما هو شأن ظواهر لغوية أخرى كالأضداد والترادف والمشترك اللفظي ، وقد وردت في جميع مستويات الكلام العربي ابتداءً بالقرآن الكريم والحديث النبوي الشريف والشعر والأمثال وانتهاءً بالكلام الاعتيادي .

٢- انتهى البحث إلى الوقوف على تعريف جامع للمزاوجة يحدد معالمها ويعبر عن حقيقتها بعد أن اختلطت بظواهر لغوية أخرى كالمشاكلة والمحاذاة والإتباع ، وكشف عن مجيء المزاوجة من خلال شواهدها وأمثلتها في ثلاثة مستويات لغوية كان أبرزها المستوى الصوتي فالصرفي ثم النحوي .

٣- إنّ المزاوجة في نطاقها الأكبر تسعى إلى تحقيق الانسجام الصوتي في السياق وفي نطاقها الأصغر تهدف إلى تيسير جانب اللفظ من جهة النطق ، فضلاً عن أن تمثلها في الكلام يجعله أشد وقعاً في النفس وأحكم أسلوباً من حيث التأثير.

٤- إن المزاوجة ظاهرة صوتية جمالية يصطنعها المتكلم للتعبير عن حالة وجدانية خاصة من الإثارة والانفعال ، فالمتكلم لا يقصد إلى الإخبار المجرد ، وإنما يرمي – لأسباب نفسية ولغوية – إلى المشاركة الوجدانية من لدن السامع أو المتلقي.

٥- تمنح المزاوجة بما فيها من تماثل صوتي وإيقاع ونغم ومتعة فنية للسامع وتضفي على الأسلوب طابعاً من التفنن والطرافة ، ولهذا فهي نمط خاص من أساليب الكلام يكشف لنا عن سر من أسرار العربية في التعبير والخطاب ، وعن قدرتها الالفائقة على الإفصاح عن حقائق المعاني التي تختلج في وجدان المتكلم.

٦- يوصي البحث بعدم إسراع أهل التصويب اللغوي إلى تخطئة من تمثل ظاهرة المزاوجة اللفظية في كلامه وأسلوبه كما فعل بعض البلاغيين مع من فك إدغام (الأجلل) ، لأن المزاوجة صنعة أسلوبية وردت في الفصيح والبليغ من الكلام العربي.

الهوامش

١.الدخان : ٥٤.
٢.الصافات : ٢٢.
٣.ينظر: لسان العرب : ابن منظور : (زوج) ٢٩٣/٢، والمعجم الوسيط : إبراهيم مصطفى وجماعة : ٤٠٥/١.
٤.ينظر: أساس البلاغة : الزمخشري : ١٩٧، ولسان العرب : ٢٩٣/٢ ، والقاموس المحيط : الفيروزآبادي : ١٩٣/١.
٥.ينظر: أدب الكاتب : ٣٧–٤٠.
٦.الإتباع والمزاوجة : أحمد بن فارس : ٢.
٧.الصاحبي في فقه اللغة : ١٧٤–١٧٥.
٨.الضحى : ٢.
٩.ينظر : الصاحبي : ١٧٥.
١٠.نفسه : ١٧٥.
١١.البقرة : ١٤، ١٥.
١٢. التوبة : ٧٩.
١٣. التوبة : ٦٧.
١٤. الشورى : ٤٠.
١٥. ديوانه : ٧٨.
١٦. دلالة الألفاظ : إبراهيم أنيس : ٢٠٤.
١٧. أحمد بن فارس وعلم الدلالة : كاظم الراوي ونوال كريم ، بحث في مجلة آداب المستنصرية ، العدد١٢السنة ١٩٨٥م : ١٢١.
١٨. النهاية في غريب الحديث والأثر ابن الأير الجزري : ١٨٩/٥، وسنن ابن ماجة : ٥٠٣/١.
١٩. ينظر : الإتباع : أبو الطيب : ٢٣، ٢٤، والزاهر في معاني كلمات الناس : ابن الأنباري : ١٥٥/١ ، ولسان العرب : مادة (نوع).
٢٠. المعجم المفصل في اللغة والأدب : د. ميشال عاصي ، د. إميل يعقوب : ٧٩/١.
٢١. الإتباع في اللغة : د. حاكم مالك الزيادي ، بحث في مجلة القادسية المجلد (١) العدد(١) لسنة ١٩٩٥م:١٠٠.
٢٢. الإتباع اللغوي : د. عبد الحميد الأقطش ، بحث في مجلة أبحاث اليرموك المجلد (١٢) العدد (٢) لسنة ١٩٩٤م : ١٤٨.

٢٣. الإنسان : ٤.
٢٤. ينظر : الحجة في القراءات السبع : ابن خالد ٩: ٢٣٥ ، والأشباه والنظائر : السيوطي : ٣١/١ والهامش ، والمعجم المفصل في اللغة والأدب : ٤٥٩/١.
٢٥. النمل : ٢٢.
٢٦. ينظر : كتاب السبعة في القراءات : ابن مجاهد : ٤٨٠، والحجة في القرءات السبع : ١٦٨ ، والأشباه والنظائر : ٣١/١.
٢٧. النهاية في غريب الحديث والأثر : ٩٦/٢.
٢٨. ينظر : نفسه ، والأشباه والنظائر : ٣١/١.
٢٩. ينظر : الزاهر في معاني كلمات الناس : ابن الأنباري : ٢٦٩/١ ، وإصلاح المنطق : ابن السكيت : ٣٧.
٣٠. ينظر : دراسات في اللسانيات العربية : د. عبد الحميد السيد : ١٨.
٣١. ينظر : نفسه : ٨.
٣٢. الصاحبي : ٢٠٩.
٣٣. الإتباع في اللغة : د. حاكم مالك الزيادي ، بحث في مجلة القادسية المجلد (١) العدد (١) لسنة ١٩٩٥م:١٠٠.
٣٤. ينظر : اللسان : ٨٢٧/٢.
٣٥. ينظر : تاج العروس : الزبيدي : ١٣٦/٣.
٣٦. سنن ابن ماجة : ١٠٩/١.
٣٧. التوبة : ٢٨.
٣٨. اللسان : ٤٣٥/٦ ، وينظر : المزهر في علوم اللغة وأنواعها : السيوطي : ٣٤٢/١.
٣٩. ينظر : اللسان : ٤٥٤/٦ ، والمزهر : ٣٤٢/١.
٤٠. ينظر : اللسان : ٢٧٠/٤.
٤١. النهاية في غريب الحديث والأثر : ١٩٥/١، وينظر : إصلاح المنطق : ٣٢١.
٤٢. ينظر : الزاهر : ٢٦٩/١ ، والأشباه والنظائر : ٣٢/١.
٤٣. الصحاح : الجوهري : (تلو) ، وينظر : إصلاح المنطق : ٣٢١ . والمزهر : ٣٤٢/١.
٤٤.
٤٥. ينظر : اللسان : ١١٠/١.
٤٦. أدب الكاتب : ٣٨. والزاهر : ١٥٥/١.
٤٧. الزاهر : ١٥٦/١-١٥٧.
٤٨. ينظر : أدب الكاتب : ٥١ ، والزاهر : ٣٥٠/١.
٤٩. النهاية : ٢: ٩٨.
٥٠. ينظر : اللسان : ٧٨٤/٢ (حجر)
٥١. البيت لابن ميادة ، ينظر : ديوانه : ٢٧ ، وينظر : الزاهر : ١٥٧/١ ، والأشباه والنظائر : ٣٢/١.
٥٢. ينظر : اللسان : ١٣٦/٢ دبب ، والأشباه والنظائر : ٣١/١.
٥٣. ينظر : جواهر البلاغة : أحمد الهاشمي : ١١-١٢.
٥٤. ينظر : أساس البلاغة : الزمخشري : ٢/١ (أبن).
٥٥. مسند ابن حنبل : ٢٢٦ ، ٢٧٠ ، والجامع الصحيح : الترمذي : ١٨.
٥٦. ينظر : اللسان : (لمم) ١٠/١.
٥٧. الصاحبي : ٢٣١ ، وينظر : المزهر : ٣٣٩/١.
٥٨. ينظر : متخير الألفاظ : ابن فارس : ١٤٨-١٤٩ ، واللسان : أمر ١٢٦/١ ، والمزهر : ٣٤٠/١.
٥٩. إصلاح المنطق : ٣٧ ، وينظر : الزاهر : ٢٦٩/١.
٦٠. ينظر : اللسان : (غدو) ٢٢٠/٥.
٦١. البيت لابن مقبل ، ينظر : ديوانه : ٤٠٦ ، والزاهر : ٢٦٩/١.
٦٢. الزاهر : ٥٧١/١ ، وينظر : اللسان : (نوأ) ٤٥٦٧
٦٣. ينظر : الصحاح : (مرأ) ٧٢/١.
٦٤. ينظر : اللسان : (نوأ) ٤٥٦٧/٦ ، والمزهر : ٣٣٩/١-٣٤٢.
٦٥. الإنسان : ٤.
٦٦. ينظر : الأشباه والنظائر : ٣١/١ ، والمعجم المفصل في اللغة والأدب : ٤٥٩/١.
٦٧. النمل : ٢٢.
٦٨. ينظر : كتاب السبعة : ٤٨٠ ، والحجة في القراءات السبع : ١٦٨.
٦٩. الأشباه والنظائر : ١٥/١.
٧٠. ينظر : نفسه .
٧١. ينظر : نفسه .
٧٢. ينظر : نفسه .
٧٣. ينظر : المزهر : ٤١٤/١ ، ٤١٥.
٧٤. ينظر : الإتباع : أبو الطيب اللغوي : ٦٢ ، ٧١، ٧٢، ٩٦ ، والزاهر : ٢٣٩/٢ ، ٢٤٠ ، والمزهر : ٤٢٠/١.
٧٥. كتاب الطراز : العلوي : ٣٧٦.
٧٦. جواهر البلاغة : ٢٤٨.
٧٧. الصافات : ٣٧.
٧٨. ينظر : معجم البلاغة العربية : د. بدوي طبانة : ٣٢٤/١.
٧٩. الضاعتين : أبو هلال العسكري : ٢٦٠.
٨٠. موسوعة اصطلاحات العلوم الإسلامية : التهانوي : ٦٠٩/٣ ، وينظر : معجم البلاغة العربية : ٣٢٥.

٨١. ينظر : موسوعة اصطلاحات العلوم الإسلامية : ٦٠٩ ، وجواهر البلاغة : ٢٢٦.
٨٢. ينظر : معجم البلاغة العربية : ٣٢٥/١ ، وجواهر البلاغة : ٢٢٦.
٨٣. ينظر : جرس الألفاظ : د. ماهر مهدي هلال : ٢٣٢.
٨٤. سر الفصاحة : ابن سنان الخفاجي :٤٦ ، وينظر : جرس الألفاظ : ٢٢٩.
٨٥. جرس الألفاظ : ٢٣٢.
٨٦. الإتباع في اللغة : ١٠٠.
٨٧. ينظر : الإيقاع ، بحث في مجلة الطليعة الأدبية ، العدد الثالث لسنة ١٩٩٩م : ٢٣.
٨٨. التطور اللغوي التاريخي : د. إبراهيم السامرائي : ١٠٩.
٨٩. سنن ابن ماجة : ٥٠٣/١ ، والنهاية في غريب الحديث والأثر : ١٨٩/٥.
٩٠. ينظر : التطور اللغوي التاريخي : ١٠٩ و(الهامش).
٩١. دلالة الألفاظ : د. إبراهيم أنيس : ١٩٥.
٩٢. ينظر : فقه اللغة العربية : د. كاصد ياسر الزيدي : ١٣٥.
٩٣. ابن بري وجهوده اللغوية : د. حاكم مالك الزيادي : ٢٩٩.
٩٤. ينظر : نفسه : ٣٠٠.
٩٥. ينظر : الظواهر اللغوية في قراءة الحسن البصري : د. صاحب أبو جناح : ٤٨.
٩٦. ينظر : اللهجات العربية : د. إبراهيم أنيس : ٩٧.
٩٧. الأصول : د. تمام حسان : ٢٩٥.

المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم

١. الإتباع : أبو الطيب عبد الواحد بن علي اللغوي (ت٣٥١هـ) ، تحقيق : عز الدين التنوخي ، دمشق ١٩٦١م.

٢. الإتباع والمزاوجة : احمد بن فارس (ت ٣٩٥هـ) ، نشره المستشرق برونو ١٩٠٦م.

٣. أدب الكاتب : أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت ٢٧٦هـ) ، تحقيق . محمد محي الدين عبد الحميد ، ط٤، مطبعة السعادة بمصر ، ١٩٦٣م.

٤. أساس البلاغة : جار الله أبو القاسم الزمخشري (ت٥٣٨هـ) ، تحقيق : عبد الرحيم محمود ،ط١ ، القاهرة د.ت.

٥. الأشباه والنظائر في النحو : جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت٩١١هـ) ، راجعه وقدم له د. فايز ترحيني ، ط١، دار الكتاب العربي ، بيروت – لبنان ، ١٩٨٤م.

٦. إصلاح المنطق : أبو يوسف يعقوب بن اسحاق السكيت (ت٢٤٤هـ) ، تحقيق : أحمد محمد شاكر ، ط٢ ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٥٦م.

٧. الأصول (دراسة استيمولوجية للفكر اللغوي عند العرب) : د. تمام حسان ، نشر الهيأة المصرية العامة للكتاب بمصر ودار الشؤون الثقافية بالعراق ، ١٩٨٨م.

٨. ابن بري وجهوده اللغوية مع تحقيق كتابه (اللباب في الرد على ابن الخشاب) : د. حاكم مالك الزيادي ، ط١، مطبعة القادسية ، الديوانية – العراق ، ٢٠٠٦م.

٩. تاج العروس من جواهر القاموس : السيد محمد مرتضى الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ) ، تح : أحمد عب الستار فراج وآخرون طبعة الكويت ١٩٧٥م .

١٠. تاج اللغة وصحاح العربية : إسماعيل بن حماد الجوهري (ت ٤٠٠هـ) ، تحقيق : أحمد عبد الغفور عطار ، ط٣ ، دار العلم للملايين ، بيروت ١٩٨٤م.

١١. التطور اللغوي التأريخي : د. إبراهيم السامرائي ، ط٣ ، دار الأندلس ، بيروت – لبنان ١٩٨٣م.

١٢. الجامع الصحيح : (سنن الترمذي)لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة (ت ٢٧٩هـ) ، تح : محمد فؤاد عبد الباقي ، نشر المكتبة الإسلامية د.ت .

١٣. جرس الألفاظ ودلالتها في البحث البلاغي والنقدي عند العرب : د. ماهر مهدي هلال ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ١٩٨٠م.

١٤. جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع : السيد أحمد الهاشمي ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ٢٠٠١م.

١٥. الحجة في القراءات السبع : أبو عبد الله الحسين بن احمد بن خالويه (ت ٣٧٠هـ) ، تحقيق : أحمد فريد المزيدي ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ١٩٩٩م.

١٦. دراسات في اللسانيات العربية : د. عبد الحميد السيد ، ط١ ، دار الحاق للنشر والتوزيع ، عمان – الأردن ، ٢٠٠٤م.

١٧. دلالة الألفاظ : د. إبراهيم أنيس ، ط٣ ، مطابع سجل العرب ، القاهرة ، ١٩٧٢م.

١٨. ديوان عمرو بن كلثوم : ط١ ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٩٦م.

١٩. الزاهر في معاني كلمات الناس : أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري (ت ٣٢٨هـ) تحقيق : د. حاتم صالح الضامن ، ط٢ ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ١٩٨٧م.

٢٠. سر الفصاحة : ابن سنان الخفاجي (ت ٤٦٦هـ) صححه عبد المتعال الصعيدي ، مطبعة محمد علي صبيح وأولاده ، القاهرة – مصر ١٩٦٩م.

٢١. سنن ابن ماجة : محمد بن يزيد بن ماجة ، تحقيق : محمد فؤاد عبد البياتي ، مطبعة البابي الحلبي بمصر ، ١٩٥٢م.

٢٢. الصاحبي في فقه اللغة العربي ومسائلها وسنن العرب في كلامها : أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا ، علق عليه ووضع حواشيه : احمد حسن بسج ، ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ،١٩٩٧م.

٢٣. الصناعتين : أبو هلال العسكري (ت ٤٠٠هـ) ، تحقيق : علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم ، منشورات المكتبة العصرية ، صيدا – بيروت ، ١٩٨٦م.

٢٤. الظواهر اللغوية في قراءة الحسن البصري :د. صاحب أبو جناح ، ط١ ، منشورات مركز دراسات الخليج العربي بجامعة البصرة ، ١٩٨٥م.

٢٥. فقه اللغة العربية : د. كاصد ياسر الزيدي ، الموصل ١٩٨٧م.

٢٦. في اللهجات العربية : د. إبراهيم أنيس ، ط٥ ، مكتبة الآنجلو المصرية بالقاهرة ، ١٩٧٣م.

٢٧. القاموس المحيط : مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت ٨١٧هـ) ، دار الجيل ، بيروت.

٢٨. كتاب السبعة في القرءات : ابن مجاهد (ت ٣٢٤هـ) ، تحقيق : د. شوقي ضيف ، ط٢ ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٤٠٠هـ .

٢٩. كتاب الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز : يحيى بن حمزة العلوي (ت ٧٤٩هـ) ، مراجعة وضبط وتدقيق محمد عبد السلام شاهين ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ١٩٩٥م.

٣٠. لسان العرب : أبو الفضل جمال الدين محمد مكرم بن منظور المصري (ت ٧١١هـ) ، دار صادر– بيروت ، د.ت.

٣١. متخير الألفاظ : أحمد بن فارس (ت ٣٩٥هـ) ، تحقيق : هلال ناجي ، ط١ ، مطبعة المعارف ، بغداد ، ١٩٧٠م.

٣٢. المزهر في علوم اللغة وأنواعها : جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ، تحقيق : محمد أحمد جاد المولى وآخرون ، ط١ ، دار التراث ، القاهرة ، د. ت.

٣٣. المسند : أحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ) ، دار الفكر العربي ، د. ت .

٣٤. معجم البلاغة العربية : د. بدوي طبانة ، ط١ ، منشورات جامعة طرابلس ، ١٩٧٥م.

٣٥. المعجم المفصل في اللغة والأدب : د. ميشال عاصي ، إميل يعقوب ، ط١ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، بيروت – لبنان ١٩٨٧م.

٣٦. المعجم الوسيط : أخرجه إبراهيم مصطفى و آخرون ، دار الدعوة ، استنبول – تركيا ، ١٩٨٩م.

٣٧. موسوعة اصطلاحات العلوم الإسلامية (المعروف بكشاف اصطلاحات الفنون) : الشيخ المولوي محمد أعلى بن علي التهانوي (ت ١١١٩هـ) ، شركة خياط للكتب والنشر ، بيروت – لبنان ، ١٩٦٦م.

٣٨. النهاية في غريب الحديث والأثر : مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن الأثير الجزري ، تحقيق : طاهر أحمد الزاوي ، محمود محمد الطنابي ، ط٢ ، دار الفكر ، ١٩٧٩م.

ثانياً : الدوريات .

١. مجلة أبحاث اليرموك ، المجلد (١٢) العدد (٢) لسنة ١٩٩٤م.
٢. مجلة آداب المستنصرية ، العدد (١٢) لسنة ١٩٨٥م.
٣. مجلة الطليعة الأدبية ، العدد (٣) لسنة ١٩٩٩م.
٤. مجلة القادسية ، المجلد (١) ، العدد (١) آذار لسنة ١٩٩٥م.

Abstruct

Matching verbal in Arabic

Research has sought to study a phenomenon of Arab scientists language has cursed them and offered them their works, which tried to sketch a picture, I decided on this end multiple ways, was to extrapolate all died of unrelated match, as this phenomenon is a system of provisions graduate Many of the images that horrified the language in his speech to Arab; meet to talk and its systems, and violated the linguistic situation.

This study was based on a descriptive approach to research and analysis, which tended to note the phenomenon in various forms, and then monitoring and trying to provide an explanation as defined in the light of the founder of both ancient and modern observations, we must talk first about pairing alone, characteristics and that was the first title for the Study of Language dealt with by pairing The term, we have offered to the views of scientists and persuasions in identified and pointed out the most prominent characteristics that distinguish them and concluded that the whole concept accurate statement of them. The Study II has dealt with it Matching track and interpret them as Pena purpose and can use the secrets and goals and we talked about the reasons they occur in the language, hoping that this modest research might have contributed to the Arabic language service of the Holy Koran, which is that we hope for, and ask God After that success.